

اليونان

عظمة مكيدونية

فيليب - الاسكندر - فتح آسيا

انهكت الحروب المتصلة مدة قرن بين اسبارطة وآثينة قوى تيمك المملكتين فتركنا قتال ملك الفرس الا ان شعباً جديداً وهم المكيدونيون عاودوا قتاله حتى نالوا منه وكانوا على خشونتهم وقسوتهم اشبه بقدماء الاوروبيين شعباً مؤلفاً من رعاة وجند . ولقد سكنوا شمال بلاد يونان في واديين عظيمين مطلين على البحر . ولما كان اليونانيون يحنونهم محل الاعتبار بل ينظرون اليهم نظراً ثانوياً كما ينظرون للبرابرة واذ كان المكيدونيون يدعون انهم من نسل هيراكليس سمح لهم اليونان بان يركضوا خيولهم في سباق الالعب الاولمبية وبذلك اعترف بهم ضمناً بانهم من ابناء يونان .

فيليب - فلما كان هؤلاء الملوك النازلون في بلاد الداخلية بعيدين عن البحر يشتركون في حروب اليونان . وفي سنة ٣٦٠ تسلم اريكة العرش المكيدوني شاب نشيط شجاع طموح ونعني به الملك فيليب فطمعت به نفسه الى القيام بثلاثة امور .

(١) ان ينشيء جيشاً قوياً

(٢) ان ينشيء جميع المواني على شاطئ مكيدونية

(٣) ان يكره سائر اليونان على الانضواء تحت لوائه لقتال الفرس

فصرف في هذا الشأن اربعا وعشرين سنة ونجح فيما قصد له . واستسلم اليونان اليه بل واعانه كثير منهم واتخذ له انصاراً يبذل المال في جميع المدن يحسنون الظن فيه ويمتدحونه قال : « ما من قلعة يتعذر الاستيلاء عليها اذا استطاع المرء ان يدخل اليها بغلاً مثقلاً بالذهب » وهكذا استولى على جميع مدن شمالي اليونانية واحدة بعد اخرى .

ولقد كان الخضم اللدود لفيليب الخطيب ديموستين وهو ابن صانع السلحة تيم في السابعة من عمره واختلس اوصياؤه جزءاً من ماله ولما بلغ اشداه اقام عليهم قضية واكرههم على ان يعيدوا اليه ما اختلسوه منه وكان درس خطب ايزيه واستظهر تاريخ توسيديد يد انه عند ما خطب على المنبر العام قوبل كلامه بالقبه اذ كان صوته ضعيفاً جداً ونفسه قصيراً فلوفر عدة سنين على ترويض صوته . ويروى انه كان ينقطع شهوراً طويلاً ونصف رأسه معلق لثلاث محاولات الخروج ويلقي خطباً وفي فمه حصا وهو على شاطئ البحر ليرن نفسه على التغلب بصوته على جلبه الناس ولما رجع الى المنبر كان قد اخضع صوته لارادته واذ كان يحافظ كل

المحافظة على اعداد جميع خطبه قبل القاها غدا ارقى خطيب واعظم منوه في بلاد اليونان .
 وكان الحزب الذي يرجع اليه امر آثينة على ذلك العهد بزعامة فوسيون يطمح في السلم . اذ لم يكن لا آثينة جند كاف ولا مال وافر لا يقا ف ملك مكدونيه عند حده فكان فوسيون يقول سأشير عليكم بالحرب متى صرتم بحيث تستطيعون القيام باعبائها . وكان ديموستين على العكس يحقر فيليب ويراه كانه من التوحشين فتطوع في خدمة الحزب الذي يطلب محاربه واستخدم مانيه من فصاحة لاخراج الاثينيين من سياسة المسالمة ولم يدخر وسعاً مدة خمس عشرة سنة في تحريضهم على ذلك .
 وانك لتجد موضوع كثير من خطب ديموستين الحملة على الملك فيليب وكان يسميها الفليبية . قال في خطابه الاول سنة ٣٥٢ : متى تقومون ايها الاثينيون بواجباتكم ؟ تريدون ان تسرحوا وتترحوا في الساحات وبعضكم يسأل بعضاً بقوله : ما وراءك من الاخبار ؟ اما انا فاقول لكم ليس من جديد الا اننا نشاهد مكدونياً يتغلب على آثينة ويستولي على ارض يونان ؟ اقول لكم انه من الواجب تسليم خمسين سفينة وان تعقدوا العزم ان تركبوها بالذات عند ميس الحاجة . جنبوا مسمي حديث جيش مؤلف من عشرة او عشرين الفا من الاجانب ولا حقيقه له الا على الورق فاني لا اريد الاجنوداً من الوطن متطوعين في خدمته .
 وقال ديموستين في الفيليبات الثالثة سنة ٣٤١ بذكر الاثينيين بما حازه فيليب من الظفر عليهم لغفلتهم وقلة حركتهم : « كان اليونان قديماً عند ما يسيثون استعمال سلطتهم ليعظموها غيرهم تقوم بلادهم كلها على ساق وقدم لمنع هذا الظلم ونحن اليوم تقاسي ما تقاسي من مكدونيه حقير متوحش من اصل ملعون فيخرب المدن اليونانية ويحتفل بالالاعاب البيئية (١) او يأمر خدمه بالاحتفال بها وهذا ما ينظر اليه اليوناني بدون ان يأنى امرأ كما ينظر الى البرد يتساقط وهو يضرع بان لا يصيبه . والسلطة تعظم بدون ان يخطو احد خطوة لا يقاها . وكل ينظر من عهد اليه في تمزيق شمل غيره كما لو كان يعد ذلك رجحاً في وقت بدلاً من ان يفكر ويعمل لسلامة اليونان عند ما يعرف الناس ان المصيبة ستال البعدين » . ولما استولى فيليب على الاتيه في مدخل يوسيا (٣٣٩) ازمع الاثينيون بما نصح لهم به ديموستين ان يتسروا الحرب ويعثوا بوفود الى ثيبة وذهب ديموستين زعيماً للوفد ولقي في ثيبة وفداً جاءه من قبل فيليب فتردد اثينيون وارادهم ديموستين على ان يتناسوا جميع احفادهم القديمة وان لا يفكروا في غير سلامة الوطن اليوناني وفي الدفاع عن الشرف والحريه فغرموا بمساعيه ان يعقدوا محالفة مع آثينة وان يظلوا على المقاومة والحرب .

(١) هذه الالاعاب كانت تقام كل اربع سنين كالالاعاب الاولمبية في مدينة دلفيس اكراماً لابلون الالهي

وبعد سنة (٣٣٨) نشبت الحرب في شيرونية من اعمال بيرسيا وكان عمر ديموستين اذ ذاك ثانياً واربعين سنة تخدم في الجيش جندياً بسيطاً واذ كان في اثينيين والثيبين قد دعي الى حمل السلاح بسرعة لم يعادل جند فيليب المدرسين ولذلك كانت الهزيمة من حظ الجيش الاول .

الاستيلاء المكدوني - واذ حضر فيليب اقام حامية في ثيبه وصالح آثينة ثم دخل الى ارض المورة فاستقبله اهلياً كأنه انجس الى الشعوب التي طائت اضطهدتها اسبارطة ومن ذاك العهد لم يصادف اقل مقاومة فجاء الى كورنت (٣٣٧) وجمع فيها مندوبي جميع المدن اليونانية (ما خلا الاسبارطيين فانهم لم يبعثوا مندوبين قط) وعرض عليهم مشروعه وهو ان يتولى زعامة جيش يوناني لغزو فارس فاستحسن المندوبون رأيه وعقدت محالفة عامة بين المدن اليونانية كافة وذلك على ان تحكم كل مدينة نفسها بنفسها وتعيش بسلام مع غيرها وأنشيء مجلس لتلك الوحدة شمع الحروب والفتن الاهلية والقتل والمصادرة وهذه الوحدة كان من شأنها الاتحاد مع ملك مكدونيا والاقرار له بالزعامة على جميع الجنود والسفن اليونانية وحظر على كل يوناني ان يحارب فيليب واذ فعل تضرب عنقه بدون محاكمة .

الاسكندر - خلق فيليب ملك مكدونية سنة ٣٣٤ وكان ابنه الاسكندر اذ ذاك ابن عشرين سنة وكان مثل جميع اليونان من ابناء البيوت الشريفة ماهراً في الالعاب الرياضية شديد القوى في الكفاح يحسن ركوب الصافقات الجياد (وهو الذي وحده استطاع ان يكبح جماح حصانه بوسيفال في الحرب) وكانت زيادة على ذلك عارفاً بالسياسة حسن البيان يعلم التاريخ الطبيعي وكان استاذ من سن الثالثة عشرة الى السابعة عشرة الفيلسوف ارسطو اعظم عالم في اليونان فكان يتلو الايامدة بشوق ويدعوها دليل فن الحرب ويريد ان يتشبه بالابطال الذين ورد ذكرهم فيها . فكانه خلق ليكون فاتحاً لانه مغرم بالقتال مولع بحب الشهرة وكان ابوه يقول له « ان مكدونية ضيقة النطاق فلا تسلك »

الجحافل المكدونية - ترك فيليب لابنه الاسكندر اداة من ادوات الفتح ومعني بها الجيش المكدوني وهو احسن جيش عبيد في بلاد اليونان يوافي جيش المشاة وجيش الفرسان فكان الجحافل المكدوني مؤلفاً من ١٦ الفاً من الرجال مصنفين اوفقاً لوقت ستة عشر صفاً ويحمل كل واحد منهم رمحاً طوله ستة امتار وكان المكدونيون في ساحة الوغى بدلاً من ان يسيروا الى العدو كلهم من جهة واحدة يتفنون لا حراك يهدم ويضربون برماحهم العدو من كل صوب وكان جنود المؤخرة يرمون رماحهم من فوق رؤوس الصفوف الاولى بحيث كان ذاك الجيش يشبه حيواناً عظيماً وقد انتصب وتلبه الحديد والعدو بداخمه فيتحطم .

وكنتم ترى الاسكندر ينادى كان الجيش في ساحة الحرب يرفع بالعدو وهو في مقدمة فرسانه وكانت هذه الكتيبة من الفرسان مؤلفة من خيار النشيان الاشراف .

فتج آسيا - سافر الاسكندر في ربيع سنة ٣٣٤ في ثلاثين الف راجل (معظمهم من المكدونيين) وفي ٤٥٠٠ فارس لا يحمل معه غير ٧٠ نالوتا من المال (اقل من ابعائة الف فرنك) وذخيرة تكفي هذا الجيش الضخم اربعين يوماً . ولم يكن عليه ان يقاتل ذاك الغوغاء من الشعوب التي لا سلاح لها وقد سخرها كخسرو الفارسي لامره فقط بل كان امامه خمسون الفا من اليونان المجندين في خدمة الخاقان الاعظم تحت قيادة قائد حاذق يدعى ممنون الرودسي فقد كان في مكنة هؤلاء اليونان ان يصدوا انكدونيين عن العبور ولكن صادف ان مات ممنون وتشتت جيشه شذر مذر فتخلص الاسكندر من خصمه الوحيد العنيد وفتح المملكة الفارسية في سنتين . وذلك بعد ان ظفر في ثلاث مواقع فبدد في آسيا الصغرى الجيوش الفارسية الرابعة وراء نهر غرائيك (في مايو ٣٣٣) وهزم الاسكندر داريوس ملك فارس وجيشه الذي يقال انه كان مؤلفاً من ستين الفا في مضائق سيليسيا في ايسوس (نوفمبر ٣٣٢) وشتت في اربل بالقرب من دجلة جيشاً اكثر عدداً (٣٣١) .

فكانت هذه الغلات مثلاً من الحروب المادية فالجيش الفارسي لا سلاح له ولا يحسن الرماية وهو مشوش بنفسه في اخلاط من الجند والاجراء والاثقال وكانت الجنود المختارة وحدها هي التي تقاتل والباقي يشتت ويقتل ولم يكن التفتح في غضون الحرب الا ترهة يكتب فيها الظفر وهذا القامح لا يجد امامه مقاوماً (١) وماذا يهم شعوب المملكة ان يخضعوا لداريوس او للاسكندر ؟ وكل غلبة يحرزها الاسكندر كان يفتح بها مملكة برأسها فموقعة الغرائيك استولى فيها على آسيا الصغرى ومعركة ايسوس افتتح فيها سورية ومصر ومعركة اربل بقية البلاد .

ولما صار الاسكندر الحاكم المتحكم في المملكة الفارسية اعتبر نفسه وارثاً للخاقان الاعظم صاحب فارس فلبس اللباس الفارسي واستعمل عادات البلاط الفارسي في الاحتفالات الرسمية واكره قواده ان يركعوا امامه على السنة الفارسية وتزوج بامرأة من بنات الفرس وزوج ثمانين من ضباطه من ثمانين فتاة من بنات اشرافهم واراد ان يوسع مملكته الى اقصى الحدود كما فعل الملوك القدماء وتقدم فاتحاً نحو الهند وهو يقاتل القبائل المحاربة ولا عاد في جيشه الى بابل (٣٣٤) هلك بالحمى في بضعة أيام في الثالثة والثلاثين من عمره (٣٢١) مقصد الاسكندر - من المتعذر جداً ان نعرف ما كان يقصد الاسكندر . هل كان

(١) ما عدا مدينة صور التي تسمى خبيثة اليونان لاسباب تجارية

ينفتح حباً بالنخ ؟ او انه كان له مقصد آخر ؟ وهل كان يريد ان يجعل جميع تلك الكروب شعباً واحداً ومملكة واحدة ؟ هل اتخذ الشاحي الفارسية ليكون مثلاً لغيره ؟ او انه قلده اخاقان الاعظم صلفاً وعجائباً ؟ اننا لم نقف على نيته الا ان اعماله كانت لها نتائج عظيمة ولقد أسس سبعين مدينة وعدة مدائن في مصر كالاسكندرية وفي بلاد القتر حتى بلاد الهند ووزع على رعاياه الكنوز التي وجدها في خزائن اخاقان الاعظم وكانت مطروحة فيها لا ينتفع بها واخذ معه علماء يونانيين لدرس نباتات آسيا وحواناتها وجغرافيتها ومياها الملكات في الشعوب الآسيوية الى تعلم لغة اليونان والتخلق باخلاقهم ولذلك اطلق على الاسكندر لقب الكبير

تأسيس الممالك اليونانية

الاسكندرية — التحف — ممالك آسيا — التمدن اليوناني في الشرق
 خراب مملكة الاسكندرية — جمع الاسكندر تحت علم واحد جميع بلاد العالم القديم من بحر الادرياتيكي الى نهر الاندوس ومن مصر الى القافقاس . ولم يدم هذا الملك العظيم الا بدوامه فلما هلك اختلف قواده فبين يولي الملك بعده وحارب بعضهم بعضاً مدة عشرين سنة واتخذوا باديء بدء حجة لحروبهم بانهم يتقاتلون لمعاوضة احد أسرة الاسكندر كالخيه وابنه وامه واخوته او احدي زوجاته ثم لقاتلوا علناً بأسمائهم وتوطيداً لدعائم الملك لسلطانهم فكان لكل واحد منهم جزء من الجيش المكدوني او جنود يونان مأجورون فكان اليونانيون يتقاتلون فيمن يستأثر بآسيا ويحكم عليها والناس ينظرون اليهم غير محتفلين بما يأتون كما لو كان اليونان يقاتلون الفرس اعداءهم

ونما وضعت الحرب اوزارها لم يبق الا ثلاثة قواد وقد هياً له كل منهم مملكة واسعة مما خلفه الاسكندر فحكم بطليموس مصر وسليقوس سورية وليريتاك مكدونية وكانت انفصلت بعض الممالك الصغرى واخذت بالانفصال عنها مثل ابيرو في اوروبا ومثل بون وبيتيني وغالاسيا وكبادوس وبرغام في آسيا ومثل مقاطعتي باكتريان وبارسيا من بلاد الفرس وبذلك تم تقسيم مملكة الاسكندر

التمدن اليوناني في الشرق — كان الملك من ابناء اليونان في هذه الممالك الجديدة وقد اعتاد ان يتكلم باليونانية ويتعبد بالارباب اليونان ويعيش عيش اليونان ويحافظ على لغته ودينه وعاداته . رعاياه من الآسيويين أي من البرابرة وهو يحاول ان يجعل له حاشية من جنسه ويجند جنوده من ابناء يونان بالاجرة ويتخذ موظفين يونان لادارة البلاد ويجلب الى عاصمته شعراء وعلماء وارباب فتيون من اليونانيين

وكان في البلاد على عهد ملوك الفرس كثير من اليونان والطواريء والتجار زلا سببا من الاجناد فكثر ملك اليونان من جلبهم وانتشروا في جميع اطراف آسيا وكثر سوادهم حتى انتهت الحال بالوطنيين ان يلبسوا اللباس اليوناني ويتحلوا الديانة اليونانية والاخلاق اليونانية بل واللغة اليونانية ولم يعد الشرق آسيا وبأبل اصبح يونانيا حتى ان الرومانيين لم يجدوا في آسيا في القرن الاول الاشعوباً يشبهون اليونان ويتكلمون باللغة اليونانية باسمهم (١) الاسكندرية - لقب ملوك اليونان في مصر وهم خلفاء بطليموس بلقب القراعنة على نحو ما كان بلقب ملوكها الاقدمون ولبسوا التاج ودعوا الناس الى عبادتهم باسم ابناء الشمس ولكنهم كانوا محاطين باليونانيين واقاموا عاصمتهم على شاطئ البحر في مدينة يونانية وهي الاسكندرية . تلك المدينة الجديدة التي أنشئت بأمر الاسكندر

بنت الاسكندرية على سطح مستو فكانت ذات نظام أكثر من غيرها من المدن اليونانية وكانت الشوارع تنقسم الى زاوية قائمة ويشقها من وسطها الشارع الاعظم وعرضه ثلاثون متراً وطوله مئة كيلومترات وعلى جانبها ابنية عظيمة مثل بناء الستاد حيث كانت تقام الالعاب العامة والجناز والمتحف والارسينوم

وكان المرفأ مؤلفاً من سد طوله الف وثلاثمائة متر يصل بين اليابسة وجزيرة فاروس وفي طرف هذه الجزيرة أقيم برج من الرخام جعل في قمته مكان ينبعث منه ضوء على الدوام لتسير به السفن التي تريد دخول المرفأ ومن هناك جاء اسم المنارة . فقامت الاسكندرية مقام المدن الفينيقية وغدت المينا العظمى للتجارة في العالم باسمه .

المتحف - كان المتحف بناءً عظيماً من الرخام متصلاً بقصر الملك وقد اراد ملوك مصر ان يجعلوه معبداً عظيماً . وفيه مكتبة عظيمة (٢) وكان لرئيس القوام عليها ان يبتاع جميع ما ينسئ له الظفر به من الكتب فكل كتاب يدخل مصر يحمل الى المكتبة والنساخ ينقلون المخطوطات ويرجعون نسخة لصاحبها مع التعويض عليه واتصلت الحال بان جمع على هذا النوع عدد من المجلدات لم يسمع بمثله (وهو اربع مائة الف مجلد كما قيل) وكانت الكتب المخطوطة لكبار المؤلفين الى ذلك العهد مبعثرة مشتتة وعرضة لخطر الضياع فاصبحت يعرف لها مقر يرجع اليه .

(١) كتبت الاناجيل واعمال الرسل في آسيا الصغرى باللغة اليونانية

(٢) حرق مكتبة المتحف في خلال حصار قيصري لمدينة الاسكندرية ولكن كان لها فرع جعل في السرايوم وفيه على ما يقال ثلث مائة الف مجلد . وقيل ان هذه المكتبة الثانية حرقها المسلمون في القرن السابع ولكن الظاهر انها فقدت من قبل (قاله المؤلف)

وكان في المتحف أيضاً حديقة للنبات والحيوان ومرصد فلقي وقاعة للتشريح أقيمت على الرغم من أوهام المصريين كما أقيم معمل كيمائي (كان الملك بطليموس فيلادلف يمشي كثيراً من الموت ففشى بضع سنين في البحث عن أكسير لاطالة الحياة) وكان في المتحف العسكري مساكن للعلماء والرياضيين والفلكيين والأطباء والنحويين ويقدم لهم غذاؤهم على نفقة الحكومة وكثيراً ما كان الملك يتناول الطعام معهم دليلاً على احترامه لهم وكانوا يقضون أوقاتهم في المحاورة والمطالعة ويحجي الناس من جميع بلاد يونان يستمعوا لما يلقون وكان الثبات يبعث بهد آبائهم إلى الاسكندرية ليعلموا . ويقال انه كان فيها نحو ١٠ ألفاً من الطلاب .

ومن ثم كان المتحف مكتبة ومجمعاً علمياً ومدرسة في آن واحد فهو أشبه بمدرسة جامعة وهذا الوضع الذي هو عام يتنا مألوف كان على ذاك العهد من الاوضاع الجديدة التي لم يسبق لها نظير . ولقد أصبحت الاسكندرية بفضل متحفها مقصد جميع المشاركة من يونان ومصريين واسرائيليين وسوريين يحمل اليها كل منهم دينه وفلسفته وعلمه ويختلط بعضهم ببعض فندت الاسكندرية اذ ذاك وظلت قروناً كثيرة عاصمة العلم والفلسفة في العالم .

برغامة - كانت برغامة في آسيا الوسطى من الممالك الصغرى ولم تعد لها سطوة يبدان عاصمتها برغامة كانت كالاسكندرية مدينة ارباب الصنائع والادب وانشأ نقاشو برغامة في القرن الثالث قبل الميلاد مدرسة مشهورة (١)

وقد ملكت برغامة كما ملكت الاسكندرية مكتبة تبرى جمع اليها الملك اثال الكتب المخطوطة لقدماء المؤلفين وفي برغامة اخترعت الكتابة على الجلود للاستعاضة عن ورق البردي وكان هذا الورق الجديد ورق برغامة هو الرق الذي حفظت به المخطوطات القديمة

الحروب الاخيرة في يونان

العصابات - التتبع

الحروب الاهلية - كانت بأيدي بضع أسرات غنية من اليونانيين في جميع المدن اليونانية على التقريب جميع الاعمال والمعامل الصناعية والسفن التجارية وعامة مصادر الربح وموارد العيش اما سائر الاسرات اي السواد الاعظم (٢) فلم يكن لهم ارض ولا مال

(١) اتصل بنا بعض التماثيل التي استنصعها الملك اثال ذكرى لانتصاره على الغاليين في آسيا المعروفةين بالغلاسيين

(٢) لم يكن في جميع المدن اليونانية تقريباً ضيقة وسطى تشبه الضيقة الوسطى في اوروبا

وماذا كان الوضعي الفقير بعمله ليكسب رزقه ؟ لم يكن له الا ان يؤجر نفسه زراعاً او عاملاً او ملاحاً . بيد ان عبيد ارباب الثروة في مصانفهم ومعاملهم وسفنتهم كانوا يقومون بهذه الاعمال ولا يكفون للانفاق عليهم غير شيء زهيد بالنسبة لانفقات التي كان علي السادة ان ينفقوها اذا استخدموا الاحرار في اعمالهم لانهم كانوا يضممون عبيدهم طعاماً غليظاً ولا يؤدون اليهم اجوراً . ثم انه من الصعب على الفقير ان يحمل لحسابه لندرة الدراهم ولم تكن الفائدة اقل من عشرة في المئة وهيئات ان يقرضه انسان مايعوزة

على ان العادة لم تكن تسمح للوضي ان يتعاطى الصنائع لان الفلاسفة كانوا يقولون بانها تفسد الجسم وتضعف النفس ولا تترك في وقت صاحبها متسعاً للنظر في الشؤون العامة ولذلك قال ارسطو ان المدينة الحسنة النظام لا يجب عليها ان تعد الصانع فيها وطنياً . فكانت من الوضعيين في يونان طبقة شريفة ترى كما كان يرى الاشراف في فرنسا قديماً ان لها الحق ان تحكم وتحارب وفي ذلك شرفها اما تعاطيها الاعمال بايديها فيعد نازلاً وانضاعاً ومن اجل هذا حالف البؤس معظم الوطنيين بما كانوا عرضة له من منافسة العبيد في اعمال الحياة وما وقر في نفوسهم من شروط الشرف والنباهة فحكم الفقراء المدن ولم تكن اسباب عيشتهم متوفرة وخطرهم ان يسلبوا الاغنياء فآلف هؤلاء شركات منهم لمقاومة اولئك وعند ذلك انقسمت كل مملكة يونانية الى قسمين الاغنياء ويدعون « الاقلية » والفقراء ويدعون « الاكثرية » او الشعب . وبدأ الاغنياء والفقراء يتباغضون ويتقاتلون فاذا صار الحكم للاغنياء يطردون الاغنياء ويصادرون اموالهم وربما اتخذوا واسطتين بالغتين في التطرف وهما الغاء الدين ونقص الاراضي من جديد . فاذا عادت السلطة للاغنياء يطردون الفقراء وكانوا يتعاهدون بينهم في كثير من المدن قائلين : « اقسم بانني اظل ابداً معادياً للشعب واؤذيه ما استطعت » ولم يكن ثمة من سبيل الى التوفيق بين الفريقين فلا الاغنياء يستطيعون ان يتسلوا للتخلي عن ثروتهم ولا الفقراء يرضون بان يموتوا جوعاً . قال ارسطو « ان الثورات تنشأ من سبب تقسيم الثروات » . ويقول بوليبي « ان كل حرب اهلية تنشأ فعلي لنقل الثروات من يد الى اخرى » .

ومن ثم كان الفريقان يقتتلان اشد قتال على نحو ما يحدث ابداً بين الجيران فنغلب الفقراء باديء بدء في ميلت واكرهوا الاغنياء على الهرب من المدينة ثم اسفوا لانهم لم يذبحوهم فاخذوا اولادهم وجمعوهم في الانابيب تحت رجل البقر ودخل الاغنياء المدينة وبذلك كانت تعد آئنة بما فيها من - الفأ من ارباب الاملاك من الشواذ النادرة وكانت من المدن التي قلت فيها الثورات

فأصبحوا أصحابها الحاكمين فيها وأخذوا هم أيضاً أبناء الفقراء وزفثوهم (دهنوهم بالزفت) وأحرقوهم أحياء .

الحكم الجمهوري والحكم الافرادي — كان لكل من الاغنياء والفقراء شكل خاص في الاحكام يحرونها في المدينة عند ما يقوى احد الفريقين . فكانت حكومة الاغنياء من نوع الحكم الافرادي (اوليكارشي) تعهد بالاحكام الى بعض افرادها اما حكم الفقراء فكان حكمهم ديمقراطياً يكون حكمهم الى مجلس الامة وكل واحد من الفريقين يتفق مع الفريق المائل له في المدن الاخرى وبذلك تألفت عصابتان تقاسمتا بينهما جميع المدن اليونانية : عصابة الاغنياء او الحكم الافرادي وعصابة الفقراء او الحكم الجمهوري . وبدأت هذه الطريقة في الحكم خلال حرب المورة فكانت آثينة تعضد الحزب الديمقراطي واسبارطة تماليه الحكم الافرادي فاتحدت المدن التي كان فيها للفقراء سلطة مع آثينة كما اتحدت المدن التي تسلط عليها الاغنياء مع اسبارطة .

ولقد دامت الحروب الاهلية بين الاغنياء والفقراء نحو ثلاثة قرون (من ٤٣٠ الى ١٥٠) ذبح في خلالها كثير من أبناء البلاد وطرد منهم عدد اكثر من ذلك فاخذوا يقيمون في اطراف الارض على وجوههم لا مورد لهم يعيشون منه ولا يعرفون الا صناعة واحدة وهي الجندية فينخرطون متطوعين في الجيش الاسبارطي والاثيني وفي جيش الخاقان الاعظم والجيش الفارسي بل وفي كل جيش يدفع اليهم اجورهم فكان من أبناء يونان خمسون الفا في خدمة دارا عند ما قاتل الاسكندر وهم لا يكادون يعودون الى بلادهم متى خرجوا منها .

العصابات — ضعفت الشعوب التي حكمت على بلاد اليونان واسبارطة وآثينة وثيبة ولم يبق في القرن الثالث من اهل الشدة والبأس غير سكان غربي البلاد فالايوليون يسكنون الجبال في شمالي خليج كورنت والآشيون النازلون في شاطئ المورة في جنوبي هذا الخليج وقد نظموا احوالهم عصابات لا مدناً فاحتفظت كل مدينة بحكومتها وكانت لها كلها مجلس للعصابة يقرر فيه الحرب والمهرد وينرض الجند الذي تقدمه وينتخب القائد الذي يقضى عليه ان يقود جيش العصابة .

فانقسمت المدن اليونانية بين هاتين العصابتين المتعادتين . ومن العادة ان تعضد العصابة الايتولية الحرب الديمقراطي والعصابة الآشية الحزب الاوليكارشي . وقد رأس العصابة الآشية ضابطان شهيران احدهما ارتوس في القرن الثالث وهو الذي طاف بلاد اليونان سبعاً وعشرين سنة (٢٥١ — ٢٢٤) طارداً الظالمين من جميع المدن آخذاً بيد

الاغنياء معبدًا اليهم اموالهم ومقاديرهم حكم البلاد والقائد الثاني فيلوجان قام في القرن الثاني وقاتل الظالمين في اسبارطة فقتله المسيونيون .

احلاف الرومانيين - لم يكن احد من نيك العصابتين من القوة بحيث يجمع جميع المدن اليونانية وعندئذ ظهر الرومان خارجهم من ملوك اليونان فيليب ملك مكدونية (١٩٧) ثم ملك سورية انطيوخس (١٩٣ - ١٦٩) فتكت اعلامها كليهما ودمرت رومية جيوشها واستولت على اساطيلها وقاتلت « برسي » ملك مكدونية الجديد وأسرتة وخربت مملكته (١٦٧) .

ولم يحاول اليونان قط ان يجتمعوا للدفاع عن انفسهم وظل فقراؤهم واغنيائهم يقتلون وكل حزب يمتك الحزب المعادي له اكثر من بغضه الغريب وتحالف الحزب الديمقراطي مع ملك مكدونية ودعا الحزب الاوليكارشي للرومانيين . وينا الشيبون من الديمقراطيين يقاتلون في جيش فيليب كان مواطنهم من الاوليكارشيين يفتحون ابواب المدينة للقائد الروماني وقد حكم بالاعدام في رودس على كل من قاموا او تكلموا بما يخالف رضى رومية وكتب كاليكرات احد اشياع الرومانيين ن الاشيين قائمة بالف وطني اتهمهم بانهم كانوا يميلون للبرسي فارسلوا الى رومية وامسكوا فيها عشرين سنة بدون ان يحاكموا

الفتح - لم يظهر الرومانيون اولا في مظهر الاعداء وقد ذهب القنصل فلامانيوس سنة ١٩٧ بعد ان غلب ملك مكدونية الى برزخ كورنت واعلن امام اليونانيين المجتمعين للالهاب البرزخية بان جميع الشعوب اليونانية حرة فثار الجمهور لقوله واقتربوا منه ليشكروه يريدون ان يسلموا عليه وهو محررهم وان يروا صورته ويلبسوا يده ويلقوا عليه اكاليل النصر وباقات الزهور فازدحم الناس عليه حتى كاد يختنق .

ولم يلبث الرومانيون ان اسبحوا سادة خدشهم انفسهم بان بقودوا البلاد فاطاعهم الاغنياء عن رضى لان رومية كانت لهم واسطة للخلاص من حزب الفقراء ودامت هذه الحال اربعين سنة . ولا شغلت رومية بقرطجة سنة ١٤٧ اعادت للحزب الديمقراطي حياته في بلاد اليونان فاعلن الحرب على الرومانيين فذعر لذلك فريق من اليونانيين وتقدم كثيرون الى الجند الروماني ووشوا اليهم بتواطئهم بل وشوا بانفسهم وبعضهم فروا الى اقاصي المدن وآخرون القوا بانفسهم في الآبار او الهوات وصاد زعماء المقاومين اموال الاغنياء والقوا الديون واعطوا سلاحا للعيد وكان الجهاد شديدا واذ غلب الاشيون للمرة الاولى عادوا فحشدوا جيشا وساروا الى القتال مستعجلين نساءهم واولادهم وجيش القائد دبرس نفسه وجميع عياله في يثته والتي فيه النار .

وكانت كورنت مركز المقاومة فدخلها الرومانيون وذبحوا الرجال وباعوا النساء والاولاد
(١٤٦) رهيبت المدينة وحرقوا وكانت مملوءة بالنفائس وكنت ترى صور كبار المصورين
مطروحة في النبار والجند الروماني مستلقيا فوقها يلعب بالترداد .

صحف منسية

وصف الهرمين

قال القاضي الفاضل : الهرمان قد اقد الارض (?) وكل شيء يخشى عليه من الدهر الا
الهرمان فانه يخشى على الدهر منهما (وللتنبى)

ابن الذي الهرمان من بنيانه من قومه ما يومه ما المصراع
تختلف الآثار عن اصحابها حيناً ويدركها الفناء فتبع
وقال ابو الصلت أمية بن عبد العزيز

بعيثك هل ابصرت احسن منظراً على ما رأيت عيناك من هرمي مصر
انا فاعنا للسماء واشرفا علي نحو اشراف السماء او النسر
وقد وافيا نثراً من الارض عاليا كأنهما نهداث قاما على صدر
وقال الفقيه عمارة الجني

خليلي ما تحت السماء بنية تائل في انقائها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
نزه طرقي في بديع بنائها ولم يتزه في المراد بها تكري
وقال آخر

انظر الى الهرمين اذ برزا تامل في علو وفي صعد
وكأننا الارض العريضة اذ ختمت لفرط الجزر والمد
حسرت عن الثدين بارزة تدعو الاله لفرقة الولد
فاجابها بالنيل يشعبها ربا ويستفيها من الكمد
وقال ظافر الحداد

تأمل هيئة الهرمين وانظر وبينهما ابو الهول العجيب
كمبار ينتف على رحيل فجبوبين بينهما رقيب